

علم المعاني ومباحثه عند الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ)  
من خلال كتابه شرح التبيان في علم البيان

Semantics and Its Topics at Imam Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Maghīlī  
(d. 909AH) in His Book Rhetoric in the Science of Statement .

فاطمة برماتي<sup>1</sup> ، إدريس بن خويا<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، f.bermati@uinv-adrar.edu.dz

<sup>2</sup> جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، benkhoia.idriss@uinv-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2023/06/17

تاريخ القبول: 2023/04/30

تاريخ الاستلام: 2023/03/05

ملخص:

يعد علم المعاني الفن الأول من فنون البلاغة العربية، وهو الفن الذي يداخل معه علم النحو العربي تداخلا كبيرا؛ حيث إن البلاغيين القدامى تناولوا فيه مباحث عديدة تمت بصلة مباشرة بقضايا النحو، التي منها المسند والمسند إليه، التقديم والتأخير، أضرب الحذف، الأساليب وأنواعها... ونجد من العلماء المهتمين بهذا الفن الأول من علم البلاغة العلامة الجزائري الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي تناول فيه مباحث عديدة ذات صلة مباشرة بينه وبين علم النحو.  
كلمات مفتاحية: المغيلي- البلاغة – المعاني – النحو – البيان.

**Abstract:**

Semantics is considered as the first art in Arabic rhetoric, and it is the art with which the science of Arabi grammar greatly overlaps. As the ancient rhetoricians dealt with many topics that were directly related to issues grammar, including the predicate and the predicate to it, pre and post, omissions, and the styles and their types. Amongst the scholars interested in this first art of rhetoric science, the Algerian scholar, Imam Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Maghīlī who dealt with several topics directly related to the science of grammar.

**Keywords:** al-Maghīlī - Rhetoric – Semantics – Grammar – Statemente.

## 1. مقدمة:

إن الحديث عن مضامين الدرس البلاغي عند أيّ عالم من علماء العربيّة، وفي أيّ مدونة من مدوّناته، يستوقفنا ملياً بسط مفهومه لاستجلاء أبعاده ومراميه لدارسي العربيّة عموماً، وللبلّابة على وجه الخصوص؛ ذلك أن البلاغة من الفصاحة، أو هي الفصاحة في حد ذاتها، ونحن لا نرمي الخوض في الفروقات الدقيقة حول المصطلحين، ولكن سيبقى اهتمامنا وهدفنا منصباً أكثر حول البلاغة وما تحويه من قضايا؛ خصوصاً إذا ما عرفنا أنها تؤدي دوراً هاماً لا يستهان به في الكشف عن المعاني الخفية والمختلفة للألفاظ، الناتجة عن تعدد السياقات الواردة فيها؛ وهنا إشارة إلى العلاقة الوطيدة بين البلاغة والدلالة.

## 2. مفهوم البلاغة لغة واصطلاحاً:

البلاغة من حيث المفهوم اللغوي تُنبئ عن الوصول والانتهاج؛ إذ يقال: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، ورجل بليغ وبليغ وبليغ، حسن الكلام فصيحاً يُبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وبلغ بالضم بلاغة صار بليغاً، وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ، وتبالغ الرجل في كلامه تعاطى البلاغة وليس من أهلها وما هو ببليغ، ولكن يتبالغ (الزمخشري، 1399هـ/1979م، صفحة 50).

وأما من حيث المفهوم الاصطلاحي فيرى الكثير من الدارسين أن البلاغة تأخذ معنى الفصاحة، بدءاً بما ورد سابقاً عند أصحاب المعاجم، ومما أكد على هذا الخلاف صاحب الصناعتين في أن البلاغة والفصاحة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفت أصلاً؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له، ولكن في آخر المطاف توصل إلى أن الفصاحة تتضمن اللفظ، والبلاغة تتناول المعنى (العسكري، أ.، 1981م/1401هـ، صفحة 16/17)؛ وذلك باعتبار أن الفصاحة تتميز بالقدرة على زخرفة القول، وتحسين الكلام، وتبيين مخارج حروفه، والذهاب في استعمالاته كلّ مذهب، باختيار أنق الألفاظ، واجتباء أنبل المعاني، وأكثرها إيجازاً، وأجملها تحبيراً، والبُعد عن العجّ الذي كان بعض العلماء يستنفرون منه من أجل التأثير في المتلقي، كتابةً أو خطابةً (مرتاض، نظرية البلاغة، 2010، صفحة 17)

مفهوم البلاغة عند الإمام المغيلي: إن المتتبع لكتابات الإمام المغيلي في بسطه لمفهوم هذا المصطلح يجد أنه هو الآخر ربطه بالفصاحة، وهي ميزة العلماء القدامى في هذا الجانب، ولكن له ميزة مختلفة عن الدارسين حينما تحدث عن كل من الفصاحة والبلاغة وربطهما بقضية الكلام والمتكلم لكل منهما؛ وذلك أن الفصاحة في الكلام هي سلامته من التعقيد وضعف التأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها. بالإضافة إلى أن الفصاحة في المتكلم هي راجعة إلى تلك الملكة التي يُقترن بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح (المغيلي ا، 2010، صفحة 136/133). إلا أن البلاغة في الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته؛ أي الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص من تأكيد أو حذف أو تعريف أو غير ذلك، بينما البلاغة في المتكلم فهي راجعة إلى تلك القوة التي يُقترن بها على تأليف كلام بليغ فصيح مطابق لمقتضى الحال (المغيلي ا، 2010، صفحة 137/138)؛ فهو تأكيده على أهمية المعاني التي تكون مقصودة من طرف المتكلم وينبغي تحريمها والعمل بها، دون إغفال منه لأهمية فصاحة الألفاظ التي بدورها تسهم في إنتاج جمل وعبارات للتعبير عن مقاصد الخطاب ومراميه.

2.2 كتابه البلاغي " شرح التبيان في علم البيان " وسبب تأليفه: إن المغيلي يكون قد بادر بهذا التأليف لتقريب قواعد اللغة العربية للطلبة المبتدئين، ولأجل هذا سماها مقدمة، وقد يكون عمله هذا شبيها بعمل ابن أجيروم صاحب المقدمة في علم اللغة العربية المشهورة باسم "الاجرومية في قواعد علم اللغة العربية". إلا أنه ما يعكس صفو هذا التحليل أن علم العربية لا يعني علم النحو وحده فقد يعني به علوم البلاغة المشتمل على ثلاثة فنون: المعاني، البيان، والبديع؛ ويكون الإمام المغيلي قد وضع مقدمة في هذا النوع من علوم اللغة. ولكن وعند صدور كتاب باسم "شرح التبيان في علم البيان" لم يضيف المترجمون للشيخ هذا العنوان، بل أضافوا له كتاب: "مقدمة في العربية". وكان هناك احتمال آخر كون مقدمة في العربية هو مقدمة في علم النحو، وأن هذا الاحتمال قد زال، وبقي القول الراجح أن كتاب "مقدمة في العربية" ما هو إلا مقدمة في علم البيان حسب عبد القادر باجي (المغيلي أ، 2010، صفحة 47).

وأما عن قيمة الكتاب، فهو يعد لبنة جديدة تضاف إلى ما كتبه البلاغيون في هذا الفن عامة، وإلى ما كتبه الجزائريون ومنهم أهل توات على وجه الخصوص؛ فإلى جانب كتاب أسرار البلاغة للجرجاني، ومفتاح العلوم للسكاكي، وتلخيص المفتاح والإيضاح في علوم البلاغة كلاهما للخطيب القزويني، توات الشروح والحواشي والملخصات والمختصرات. فكان الإمام المغيلي متما لهذا الصرح البلاغي (برماتي، 2022، صفحة 81).

3. منهجه في الكتاب: إن هذا التأليف يفيدنا في الوقوف على مدى قدرة الإمام المغيلي من أخذه بناصية هذا العلم، وبراعته فيه، بالإضافة إلى معرفة منهجيته في التأليف والإحاطة بهذا العلم. فهو تأليف لا يستغني عنه عالم بلاغة أو طالب في التخصص لأجل الأخذ منه والمقارنة بينه وبين أعمال سابقيه (المغيلي أ، 2010، صفحة 2/206).

وأما من حيث محتوياته، فنجدته يشمل خطة منهجية محكمة شأنه في شأن الدارسين محدثين والمعاصرين في تأليفهم؛ فقد ابتدأ بمقدمة ذكر فيها سبب التأليف واسم الكتاب، ثم قبل دخوله في صلب الموضوع حاول أن يبسط العلاقة بين الفصاحة والبلاغة، وشأنه في ذلك شأن البلاغيين القدامى الذين ساروا على هذا النهج. ثم تناوله البلاغة من زواياها الثلاث المعروفة؛ المعاني، والبيان والبديع.

وأما من حيث منهجيته في التأليف فإنه يستعمل ألفاظا بلاغية سهلة على الدارسين ومختصرة، بالإضافة إلى حمولة كتابه لشواهد قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وأبيات شعرية كثيرة، مما يعكس على ثقافة الإمام المغيلي الواسعة، وإلمامه بالجوانب المتعلقة بهذا العلم، أضف إلى ذلك الأقوال والأمثلة النحوية المتنوعة التي وُظفت أيما توظيف وفي مواطن مختلفة ليُدعم بها الرأي؛ وهذا ناتج بالطبع عن تداخل علم النحو مع علم البلاغة (المغيلي أ، 2010، صفحة 81).

1.3 أهمية علم المعاني في التراث البلاغي العربي وعند الإمام المغيلي: إن المتتبع في تراثنا اللغوي العربي يجد أن العرب ينهون على أن هذا العلم يندرج ضمن خاصية من خصائص التركيب، وذلك لما يقول السكاكي بأنه: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" (السكاكي، 1987م، صفحة 70)، ولم يصف القزويني شيئا جديدا على المفهوم؛

فعلم المعاني عنده هو "علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال" (القزويني، د.ت، صفحة 52/1).

ولقد ظل البلاغيون محافظين على هذا التعريف مع شيء يسير من الزيادة أو النقصان (بوفاتح ع، 2009، صفحة 42)، باعتبار أن علم المعاني عندهم هو "أصول يعرف بها أحوال الكلام العربي التي بها يكون مطابقاً لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له" (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 39). وبالتالي فإن موضوعه هو "اللفظ العربي من حيث إفادته للمعاني الثواني (بوفاتح ع، 2009، صفحة 43)، التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال" (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 39).

وإذا ذهبنا إلى الإمام المغيلي لوجدناه يبسط القول فيه قائلاً: "وهو علم تُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" (المغيلي أ، 2010، صفحة 142)، ويزيده شرحاً قائلاً: "علم المعاني عدة أصول مستنبطة من تراكيب البلغاء. ويحصل من إدراكها وممارستها ملكة يُقتدرُ بها على معرفة أحوال اللفظ بكونه عربياً إشعاراً بأن الصناعة المتكلم فيها إنما وُضعت لذلك" (المغيلي أ، 2010، صفحة 141/142). ثم إننا نجده يضيف في مجالات علم المعاني قائلاً: "واعلم أنّ علم المعاني ليس عبارة عن مجرد معرفة هذه الأحوال بأن يُتصور مجرد التعريف والتنكير والتقديم والتأخير، وما أشبه ذلك، بل المراد أنّه علم تَعْرِف هذه الأحوال من حيث إنها يُطابق بها اللفظ مقتضى الحال" (المغيلي أ، 2010، صفحة 141/142)، وبالتالي فإن موضوعات علم المعاني عند الإمام المغيلي متعددة ومتنوعة، منها:

2.3 المسند إليه: ومن المتعارف عليه أن المسند إليه هو المبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائبه، وأسماءه (التونجي، محمد، 1433هـ/2000م، صفحة 72) كما أنه يأتي مفرداً ومركباً، وذلك لما يقول الإمام المغيلي: "والتكلم فيه قسمان: مفردٌ ومركبٌ" (المغيلي أ، 2010، صفحة 142)؛ باعتبار أن "المراد بالمفرد الكلمة. وبالمركب الجملة" (المغيلي أ، 2010، صفحة 142)؛ أي قد يأتي على صيغة كلمة أو لفظة واحدة، أو على شكل جملة تتضمن معنى الخبر.

1-أحواله: وللمسند أحوال كثيرة ومتنوعة وقف عند الإمام المغيلي، منها:

أ-تنكيره مفرداً:

- إن هذا الجانب لم يتكلم فيه الكثير من البلاغيين، وأن " أول من فتق أكمام أزهاره صاحب الكشاف و تبعه من جاء بعده من علماء البيان " (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 107). ومما يمكن قوله، إن المسند إليه ينكّر لأغراض سبعة حسب الإمام المغيلي، وهي كالآتي:
- أ-1: نوع مخصوص: وهو قصد نوع من أنواعه، ك"غشاوة" من قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (سورة البقرة، الآية 7) ؛ أي نوع من الأغطية غير ما يتعارفه الناس؛ وهو غطاء التعامي عن آيات الله (المغيلي أ.، 2010، صفحة 143). و زاد السكاكي في ذلك أن التنكير في هذه للتعظيم؛ أي غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم دفعة واحدة وتحول بينهم وبين الإدراك وعذاب عظيم لا يقدر قدره (المغيلي أ.، 2010، صفحة 143/144).
- أ-2: قصد فرد غير معني: وهو قصد فرد ممّا يقصّر عليه اسم الجنس، ك"رجل" من قوله تعالى: ﴿وَ جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (سورة القصص، الآية 20)؛ أي فرد من جنس الرجال (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 107).
- أ-3: قصد عدم الحصر: وذلك ك"كاتب" في مثل قولنا: زيدٌ كاتبٌ، إذ لو قلنا: زيدٌ هو الكاتبُ لُقِّمَ انحصارُ الكتابةِ فيه (المغيلي أ.، 2010، صفحة 143).
- أ-4: قصد التعظيم: وذلك ك"هدى" من قوله تعالى: ﴿وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ( آل عمران ، الآية 138) ؛ فجاءت "هدى" نكرة تعظيماً لها (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 107). أو كمثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة، الآية 179)؛ أي أن "حياة" جاءت نكرة تعظيماً لها (التونجي، محمد، 1433هـ/2000م، صفحة 84).
- أ-5: قصد التحقير: وهنا يستشهد الإمام المغيلي ببيت شعري لمروان بن أبي حفصة (ت 182هـ) قوله: لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ # وَلَيْسَ لَهُ عَنِّ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ؛ أي حقير، فكيف بالعظيم. وأما الحاجب الأول فينكّر للتعظيم (المغيلي أ.، 2010، صفحة 143/144)، ولأنّ مقام المدح يفيد أنّ له مانعاً عظيماً عن كل قببح وشين؛ و ليس له أي مانع ولو حقيراً عن طلاب المعروف؛ فهم يحصلون على مقاصدهم بلا كد ولا تعب (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 108).

- أ-6 : قصد التكثر: وذلك ك"إبلاً" و"غنماً" من قولنا: إنَّ له لإبلا، و إنَّ له لغنماً (المغيلي أ.، 2010، صفحة 144)؛ وذلك كمثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (سورة فاطر، الآية 04)؛ أي رسل كثيرون من قبلك (التونجي، 1433هـ/2000م، صفحة 84).
- أ-7: قصد التقليل: وذلك ك"رضوان" من قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (سورة التوبة، الآية 72)؛ أي شيء من رضوانه أكبر من الجنة ونعيمها، فإن العبد إذا علم رضى مولاه عنه عد ذلك من أعظم النعم، وعاش عيشة راضية (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 107).

وفي نهاية عرض الإمام المغيلي لهذه الأنواع السبعة نجده يضيف تحليلاً دلالياً لأجل إبراز الفروق بين بعض تلك الأنواع كالتى بين التعظيم والتكثر، والتحقير والتقليل، حيث يقول: " والفرق بين التعظيم والتكثر، أن التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة، والتكثر بحسب اعتبار الكمية تحقيقاً وتقديراً. وكذلك الفرق بين ضدَيْهما؛ وهما التحقير والتقليل" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 144). فهذا عن أنواع تنكير المسند إليه مفرداً.

ب- تعريفه: إن المسند إليه يرتبط بأنواع المعرفة الواردة في الدرس النحوي، والتي ساقها الكثير من النحاة والتمثلة في "المضمر كأننا وهُم، والعلم كزيد وهند، والإشارة كذا وذو، والموصول كالذي والتي، وذو الأداة كالغلام والمرأة، والمضاف لِوَاحِدٍ مِنْهَا كَابْنِي وَغُلَامِي، والمنادى نحو (يا رَجُلُ) لمعين" (مالك، 1979م، صفحة 83/1).

وعدا هذا فالأسماء نكرات، وبالتالي فإن ذكر المعرفة والنكرة ضروري في الكلام، وإلا امتنع الفهم على السامع، ولأن الفرق بين المعرفة والنكرة يرجع إلى أن الأولى معلومة عند السامع، بينما الثانية تكون غير معلومة.

ولتفصيل أنواع المعرفة المرتبطة بالمسند إليه يجيبنا الإمام المغيلي بشيء من الإيجاز في بسطها، وهي كالتالي:

ب-1 : تعريفه بالإضمار: يُعد الإضمار أعرف المعارف، ولهذا بدء به العلماء ومنهم الإمام المغيلي، الذي يقول فيه: " وَيُعْرَفُ بِالِإِضْمَارِ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِتَكْلِمٍ أَوْ خَطَابٍ أَوْ غَيْبَةٍ" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 145)؛ لأن من فوائد تعريف المفرد كما يوضح -أيضاً- " جَعَلُ الْذَاتِ مَشَارَافاً بِهَا إِلَى خَارِجٍ مَخْتَصِّ إِشَارَةً وَصِيغَةً" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 145)؛ أي أن الشيء المعبر عنه لا بد من أن يكون مفهوماً لدى السامع. ومن الأعراض التي يُؤتى بالمسند إليه ضميراً نجد:

ب-1-1 أن يكون المقام مقام تكلم: وهو راجع لضمير المتكلم لتعبير، كمثّل تعبير المتكلم عن قيامه فيقول: قمتُ. أما إن قال: "قام زيد"، وهو يريد به نفسه، لم يكن اللفظ دلالة على المتكلم الذي اقتضاه الحال (المغيلي أ، 2010، صفحة 145). وذلك في مثل قول الرسول ﷺ: [أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ] (البخاري، صفحة 31/4)؛ أي أن الضمير (أنا) هو خاص بالنبي محمد ﷺ.

ب-1-2 أن يكون المقام مقام خطاب: وذلك أن يكون المقصدُ الدلالة على الخطاب (المغيلي أ، 2010، صفحة 145)، وهو في قول الشاعر (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 106):  
وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي # وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ  
وقول شاعر آخر (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 104):

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ # مِنْ أَنْ أَكُونُ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ

ب-1-3 أن يكون المقام مقام غيبة: أي أن يكون المقصدُ الدلالة على الغيبة (المغيلي أ، 2010، صفحة 146) لكون المسند إليه مذكورا، أو في حكم المذكور لقرنية نحو الله تبارك وتعالى (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 106).

ولأهمية هذا النوع من التعريف الخاص بالمسند إليه، نجد الإمام المغيلي يركز على شيء هام وأساسي لأجل ضمان العملية التواصلية بين المتكلم والمستمع المثالي للغة، وهو أن يكون الخطاب لمعيّن ومعروف، حيث يقول: "أصل الخطاب أن يكون لمعيّن؛ لأنه توجيه الكلام إلى حاضر، فيكون معيّنًا كما هو شأن كل معرفة، وقد يُترك إلى غير مُعيّن ليعمّ على سبيل البدليّة كل مخاطبٍ، كقولك: "فُلَانٌ لُثِيمٌ، وَإِنْ أَكْرَمْتَهُ أَهَانَكَ، وَإِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ... فكذاك الخطاب لا يختصُّ به مخاطبٌ دون مخاطبٍ" (المغيلي أ، 2010، صفحة 146)، وهو بالطبع لا بد من توافر الطرفين وأن غياب الآخر يؤدي إلى فقدان التواصل، وبالتالي عدم تحقيق العملية التواصلية في الوسط الفعلي للمتخاطبين.

ب-2 تعريفه بالعلمية: العلم هو الذي يعين مسماه مطلقاً، ويؤتى به ليميز مسماه عن غيره (عباس، 1428هـ/2007م، صفحة 313)، أو كما يقول الإمام المغيلي: "ويؤتى بالمسند إليه علماً لإحضار معناه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختصٍّ به" (المغيلي أ، 2010، صفحة 146)، وأنه يأتي في ستّة أغراض يوضّحها الإمام المغيلي بطريقة مبسطة، وهي كالآتي:

ب-2-1 إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به: كالاسم الأعظم من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص، الآية 1) ، وأن الفائدة من ذلك هو أن كل معرفة توصل ذلك، وأن الابتداء يخرج ما افتقر لتوجّه أو عهدٍ كضم الغائب في قولنا: "جاء زيد وهو قائم"، وأنه اسم مختص به يخرج ما يحضره ابتداء مما وضع لغير معيّن ليتم التعبير به عن معيّن؛ كضمير المتكلم (المغيلي أ.، 2010، صفحة 147).

ب-2-2 الكناية عن معنى يصلح له الاسم: وذلك في مثل ذكر أبي لهب في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (سورة المسد، الآية 1)؛ أي يدا جهنّم، لأن انتسابه للنار يدل على ملاسته إيّاها. كما يقال: "هذا أخو الخير، و أبو الشر" لمن يلبس هذه الأمور (المغيلي أ.، 2010، صفحة 148/147) ، وبالتالي فإن أبا لهب فعل كذا، كناية عن كونه جهنمياً؛ باعتبار أن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم، فيصح أن يُلاحظ فيه ذلك (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 108).

ب-2-3 التعظيم: وهو كما يأتي في الألقاب الصالحة له (المغيلي أ.، 2010، صفحة 148) نحو ركب عمر.

ب-2-4 الإهانة: وهو كما يأتي في الألقاب الصالحة لها؛ نحو جاء صخر، و ذهب تأبط شرا (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 108).

ب-2-5 التلذذ: وهو إيهام حصول الاستلذاذ بذكره، في مثل قولنا: محبٌ ليلي أنت ليلاً (المغيلي أ.، 2010، صفحة 149)، وهو في مثل قول الشاعر (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 108):

بِاللّهِ يَا ظَبِّيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا # لِيَلَايَ مِنْكُنَّ أُمَّ لَيْلَى مِنَ الْبَشْرِ

ب-2-6 التبرُّك: و هو إيهام التبرك بذكره (المغيلي أ.، 2010، صفحة 149)، وذلك في مثل الصلاة و السلام على سيدنا و حبيبنا محمد ﷺ بقولنا: "اللهم صل على سيدنا محمد و بارك على سيدنا محمد".

ب-3 تعريفه بالموصلية: ويؤتى بالمسند إليه اسم موصول تعيّن طريقاً لإحضار معناه (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 110) ، أو كما يوضح الإمام المغيلي: "لعدم علم

المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة. ومنه لزيادة التقرير والتفخيم، ولاستقبح التصريح بالاسم" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 149).

وأما إذا لم يتعين طريقاً لإحضار معناه، فيكون لأغراض أخرى ساقها الإمام المغيلي، ومنها:  
ب-3-1 كون المتكلم أو المخاطب لا يعلم من الأحوال المعبر عنه سوى الصلة: وذلك كقولنا:  
الذي كان معنا أمس رجلاً عالمً (المغيلي أ.، 2010، صفحة 149).

ب-3-2 إرادة زيادة تقدير الغرض المسوق له الكلام: وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَرَأَوْتُهُ  
التي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (سورة يوسف، الآية 23)؛ فالكلام هنا سوق لتزاهة يوسف  
وطهارته، وأن المذكور أدلّ عليه ممّا لو عبّر عنها بـ"ليخة مثلاً؛ لأن كونه في بيتها يوجب قوة  
تمكّنها من المراودة (المغيلي أ.، 2010، صفحة 150).

ب-3-3 إرادة التفخيم: وذلك في مثل قول الشاعر دريد بن الصمة بن الحارث (المغيلي أ.،  
2010، صفحة 150): صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ # فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ائْبَعِدِ  
ب-3-4 استقبح التصريح باسمه: وذلك كإغفال ذكر اسمه والإتيان بذكر صفة من  
صفاته؛ كتصريح الابن بقوله: الذي ربّاني أبي (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة  
107/108).

ب-3-4 التنبية: وهو كتنبية المخاطب على خطئه، وذلك كقول عبدة بن الطبيب (ت35 هـ)  
من قصيدة يعظ بها بنيها (المغيلي أ.، 2010، صفحة 150/151):

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ إِخْوَانَكُمْ # يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا

أو كقول الشاعر (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 110):

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُوَادَكَ مَلَهَا # خَلَقْتَ هَوَاكَ كَمَا خَلَقْتَ هَوَى لَهَا

ب-3-5 الإيماء إلى وجه الخبر على ذلك المعبر عنه: وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (سورة غافر، الآية 60)؛ أي دائمين  
(المغيلي أ.، 2010، صفحة 151). وهو الوجه الذي يُبنى عليه الخبر سواء أكان ثواباً أم عقاباً.

ب-3-6 الحث على التعظيم: وذلك كقولنا: جاء الذي أكرمنا. ومثله تعظيم شأن المحكوم به،  
كقول الشاعر (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 110):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا # بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعْرُ وَأَطْوَلُ

ب-3-7 التهكم: وهو آخر أنواع هذا الجانب، وذلك في مثل قولنا: "أيها الفقيه المدرس كم فرائض الوضوء؟" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 151).

ومن خلال عرضنا لهذا النوع المرتبط بالتعريف بالموصولية يتضح أنه من الأنواع الدقيقة والمهمة في الدرس البلاغي، وهو ما يوضحه الهاشمي بقوله: "واعلم أن التعريف بالموصولية مبحث دقيق المسلك، غريب النزعة يُوقفك على دقائق من البلاغة، تُؤنسك إذا أنت نظرت إليها بثاقب فكرك، وتثلج صدرك إذا تأملتها بصادق رأيك، فأسرار ولطائف التعريف بالموصولية لا يمكن ضبطها، واعتبر في كل مقام ما تراه مناسباً" (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 111).

ب-4 تعريفه بالإشارة: وهو إذا تعيّن طريقاً لإحضار المشار إليه في ذهن السامع، بأن يكون حاضراً محسوساً، ولا يعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص، و لا مُعيّناً آخر (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 108). وأن من أغراضه التي ساقها الإمام المغيلي نجد:

ب-4-1 قصد تمييزه أكمل تمييز: وذلك في مثل قول ابن الرومي (ت83هـ):

هذا أبو الصَّقْر فَرْدٌ فِي محاسِنِهِ # مِنْ نَسْلِ شِيْبَانَ بَيْن الضَالِ والسَلْمِ

و ذلك أن اسم الإشارة الأصل فيه أن يشارَ به إلى محسوسٍ مُشاهدٍ، فإن أشير إلى غير ذلك فلتصويره كما لمشاهد (المغيلي أ.، 2010، صفحة 152)، و هو ما يشار إلى القريب غير المشاهد بإشارة البعيد.

ب-4-2 التعريض بغباوة المخاطب: أو السامع، حتى كأنه لا يدرك أو لا يفهم غير المحسوس (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 109) نحو قول الفرزدق:

أولئك آبائي فَجِئني بِمِثْلِهِمْ # إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ

ب-4-3 قصد بيان رتبته من قُربٍ أو بُعدٍ أو توسط: فالأولى كقولنا: هذا زيد، وفي الثانية البعد قولنا: ذلك زيدٌ، و التوسط كقولنا: ذاك ولدي أو زيد (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 108).

ب-4-4 قصد تعظيمه بالبعد: وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ ذَلِكِ الكِتَابُ لِأَرْبَبِ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 1) ، و هو تنزيل لعلو درجته منزلة بُعد المسافة (المغيلي أ.، 2010، صفحة 153).

ب-4-5 قصد تحقيقه بالبعد: وذلك في مثل قولنا: ذلك اللعين فعل كذا.

و هذه من الصور التي وقف عندها الإمام المغيلي التي هي راجعة إلى تعريف المسند إليه بالإشارة.

ب-5 التعريف بالإضافة: إن المسند إليه يؤتى به معرّفًا بالإضافة إلى شيء من المعارف لأغراض كثيرة، ومنها حسب الإمام المغيلي:

ب-5-1 كونها أقرب طرق التعريف: وأن المقام مقام اختصار، لفرط الضجر و السامة كقول جعفر بن علبة حينما حُسِبَ (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 113):

هَوَائِيَّ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِي مُصْعَد # جَنِيْبٌ وَجُنْمَانِي بِمَكَّةَ مَوْثِقُ

ب-5-2 كون المتكلم لا يمكنه إحصاره في ذهن السامع إلا بها: كقول القائل: جاء غلامي، فإنه أخصر من قول: جاء الغلام الذي لي (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 113)، وهذا أسلوب يدلّ على الاختصار والاقتصاد للدلالة على معنى بليغ في النفس، وهذا من أسرار العربية.

ب-5-3 تعظيم المضاف: وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (سورة الحجر، الآية 42)، ونحو: كتاب السلطان حضر (المغيلي أ.، 2010، صفحة 157).

ب-5-4 تعظيم المضاف إليه: نحو الأمير تلميذي أو غيرهما، وأخو الوزير عندي (المغيلي أ.، 2010، صفحة 157).

ب-5-5 تعظيم أجنبي: كقول القائل: عبد السلطان عندي (المغيلي أ.، 2010، صفحة 157). وهذا النوع ليس من المضاف و لا المضاف إليه.

ب-5-6 تحقير المضاف: كقولنا: عبد الحجّام حاضرٌ، و نحو: ولد اللص قادم (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 114).

ب-5-7 تحقير المضاف إليه: كقولنا: جاء زيد، أو مقيد، ونحو: رفيق زيد لص (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 114).

ب-5-8 الاستغناء عن التفصيل: وهو شبيه بالاختصار، كقولنا: اتفق أهل الحق وأهل عصر على ذلك.

ب-5-9 التحريض على الإكرام والأمانة: وذلك في مثل قولهم: صديقك بالباب، أو عدوك سلب منك كذا (المغيلي أ.، 2010، صفحة 158).

ج- ذكره: فالمسند إليه لفظ خليق بأن يُذكر في الجملة كي يؤدي المعنى المقصود، فإذا لم ترد قرينة تمكّن حذفه وجب ذكره كي يتضح المعنى (التونجي، محمد، 1433هـ/2000م، صفحة 73)، فمن مرجحات الذكر التي ساقها الإمام المغيلي نجد:

ج-1 التنبيه على غباوة السامع: حتى أنه لا يفهم إلا بالتصريح (المغيلي أ.، 2010، صفحة 172)؛ وذلك نحو: سعيد قال كذا، في جواب: ماذا قال سعيد؟ (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 100).

ج-2 التعظيم: أي ان ذكره تقدير له وتعظيم (التونجي، محمد، 1433هـ/2000م، صفحة 73)، كقولنا: الله يصونُ عباده، جواباً لمن قال: من يصونه الله؟ (المغيلي أ.، 2010، صفحة 172).

ج-3 الإهانة: وذلك أن المتكلم قد يعمد إلى الإهانة والاستخفاف بالمسند إليه، كقولنا: اللعين ابليس؛ جواباً لمن قال: من اللعين؟ (المغيلي أ.، 2010، صفحة 172)

ج-4 التلذذ: المتكلم يتلذذ بذكر المسند إليه (التونجي، محمد، 1433هـ/2000م، صفحة 73)، كقولنا: الله خالق كل شيء، والله رازق ولطيف بعباده (المغيلي أ.، 2010، صفحة 173).

د - حذفه: والأصل في المسند إليه الذكر، وأما حذفه فقد يأتي لأغراض عديدة منها:

د-1 الاحتراز عن العبث حيث دل دليل: وذلك أن ما قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب، فذكره يعد عبثاً (الدليبي، 1993، صفحة 211)، لأن ذكر ما دل عليه دليل بغير موجب -حسب الإمام المغيلي- عبث من جهة الظاهر، كقولنا "بخير"، فهو جواب لمن سأل: كيف زيد؟ (المغيلي أ.، 2010، صفحة 174).

د-2 اختبار تنبيه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبيهه: نحو نوره مستفاد من نور الشمس، أو هو واسطة عقد الكواكب؛ أي القصر في كل من المثالين (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 101).

د-3 تيسر الإنكار إن مشت إليه الحاجة: وذلك كقولنا: فاسق فاجر، ونريد به زيدا، فحذفناه ليتيسر لنا أن نقول: ما أردناه، بل أردنا غيره (المغيلي أ.، 2010، صفحة 176)، فهذه من بين الأغراض التي حاولنا الوقوف عندها، والمرتبطة أساساً بحذف المسند إليه، بالإضافة إلى أغراض أخرى وقف عندها الإمام المغيلي منها كونه معيناً، وادعاء تعيينه، وقصد البيان بعد الإبهام، ورعاية الفاصلة..

5- المسند: ويأتي المسند اسما كما يأتي فعلا، و هو الفعل التام، واسم الفعل، والمبتدأ، والوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن الفعل، وإنما ذكر المسند بعد المسند إليه لأن المسند محكوم به، والمسند إليه محكوم عليه فاستحق تأخيره (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 124).

ولقد تحدث الإمام المغيلي عن أمر مهم وهو أن المسند يأتي مفردا كما يمكنه أن يرد في جملة، إلا أن وروده في الأفراد يؤدي إلى عدم تقوية الحكم، بينما إذا ورد على شكل جملة فيمكنه تقوية الحكم و ذلك لما يقول: " إن المسند إما أن يكون سببا أو لا، فإن كان سببا فهو جملة، لأن السببي عبارة عن جملة معلقة على مبتدأ بعائد ليس بمسند إليه فيها كقولك: زيد أبوه قائم... وإن لم يكن سببيا، فإن أريد تقوي الحكم أتى به جملة، ك" زيد قائم، وإلا أتى به مفردا، كقولك: زيد قائم، إذ ليس بمفيد التقوي، بل هو قريب من: زيد قائم، في اعتبار التقوي" (المغيلي أ، 2010، صفحة 179).

6- القصر: هو من الأمور الهامة في علم المعاني، فهو من حيث اللغة: " الحبس، و منه قوله تعالى: [ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ] (سورة الرحمن)؛ أي حبيسات و مخدّرات (الجرجاني ا، 1405هـ، صفحة 225).

وأما من حيث المفهوم الاصطلاحي فيعرفه الإمام المغيلي بقوله: " هو عبارة عن تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص" (المغيلي أ، 2010، صفحة 188)، فالشيء الأول هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه، والطريق المخصوص لذلك التخصيص يكون بطرق وأدوات عديدة، نحو: " ما شوقي إلا شاعر، فمعناه تخصيص شوقي بالشعر وقصره عليه، ونفي صفة كاتب عنه ردا على من ظن أنه شاعر وكاتب، وأما الذي دل على هذا التخصيص هو النفي بكلمة "ما" المتقدمة، والاستثناء ب(إلا) التي قبل الخبر، فشاعر هو المقصور، وشوقي يسمى مقصورا عليه (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 154).

ومن خلال عرض الإمام المغيلي للقصر ومفهومه وأمثله راح يوضحه أكثر في قسميه باعتبار طرفيه، وهما القصر الحقيقي والقصر الإضافي.

1-6 القصر الحقيقي: وهو أن يختص فيه المقصور على المقصور عليه على حسب الحقيقة والواقع، بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا، و ذلك في مثل قولنا: لا إله إلا الله، لا خالق إلا الله

(التونجي، 1433هـ/2000م، صفحة 105) ، وهذا النوع ينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة حقيقة، كقولنا: ما زيد إلا كاتب؛ حيث إنه لا يوصف بغير الكتابة.

وإلى قصر الصفة على الموصوف حقيقة، وذلك كقولنا: ما في الدار إلا زيد، على معنى أن الكون في الدار مقصود على زيد (المغيلي أ.، 2010، صفحة 188/189).

2-6 القصر الإضافي: هو الذي يختص فيه المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين بحيث لا يتعداه إلى جميع ما عداه (التونجي، محمد، 1433هـ/2000م، صفحة 105)، أو أن لا يتجاوزه إليه، نحو قولنا، ما عليّ إلا شجاع؛ أي أنه مقصور على صفة الشجاعة لا يتجاوزها إلى الجبن ولا إلى التهور مثلا (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 131).

وهذا النوع- أيضا - ينقسم إلى نوعين حسب الإمام المغيلي:

قصر الموصوف على الصفة إضافة، وهو إما قصر أفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين، فقصر أفراد كقولنا: إنما زيد كاتب، فالمخاطب به إذا كان معتقده أن زيدا يوصف بالكتابة والعلم معا. لقطع الشركة المذكورة. وأما إن معتقده أنه موصوف بالعلم فقط فهو قصر قلب لقلب حكم المخاطب، وإن كان معتقده أنه كاتب أو عالم أو تساوى عنده الأمران من غير تعيين، فهو قصر تعيين (المغيلي أ.، 2010، صفحة 189/190).

وأما النوع الثاني فهو قصر الصفة على الموصوف إضافة، وهو أيضا يشمل كسابقه قصر أفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين، وذلك في قولنا، إنما الكاتب زيد، فإن المخاطب به إما أن يكون معتقده أن كلا من زيد وخالد كاتب، أو يكون معتقده: خالد فقط أو ترد بينهما (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 161)؛ ومنه فإن القصر يعد ضربا من ضروب الإيجاز الذي يعد هو الآخر ركنا من أركان البلاغة، إذ أن جملة القصر في مقام جملتين، فقولنا: ما كامل إلا الله هي نفسها قولنا: الكمال لله، و ليس كاملا غيره، وأنه يسهل في تحديد المعاني تحديدا كاملا، وخصوصا في المسائل العلمية وما يماثلها (بوفاتح ع.، 2009، صفحة 184). إلا أنه أحد الأساليب المستعملة بكثرة في اللغة العربية، وهو ضرب من توكيد الكلام وتقديره وتمكينه في ذهن المخاطب، وأنه يؤتى به لتقوية المعنى في ذهن السامع وإعطائه وقعا حسنا في عملية التخاطب والتواصل. وهذا من أهم فوائده في اللغة العربية (الخفاجي، 1402هـ/1982م، صفحة 243/344).

7- طرق التعبير، الإيجاز، الإطناب والمساواة: إن المتكلم أو الكاتب له الحق في اختيار الكلمات المعبر عنها لإيصال خطاب ما مقصود ومفهوم، ولكن قد يستخدم أسلوباً مناسباً بالإيجاز، أو الإطناب، أو المساواة بحسب ما يقتضيه السياق أيضاً؛ فإذا جاء التعبير على قدر المعنى سُمي مساواة، وأما إذا زاد التعبير على قدر المعنى ولكن لفائدة فسُمي إطناباً، وإذا نقص التعبير على قدر المعنى الكثير سُمي إيجازاً، وهذه القضايا نفضلها في الآتي:

7-1 الإيجاز: يقول ابن سنان الخفاجي في تعريفه للإيجاز: "أن يكون اللفظ القليل يدل المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة، لا تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته، حتى يحتاج إلى طرف من التأمل و دقيق الفكر، فإن هذا عيب في الكلام ونقص" (بوفاتح ع، 2009، صفحة 211).

فالإيجاز هو اختيار المتكلم لألفاظ قليلة تحمل الكثير من المعاني، لكن دون إخلال بالمعنى، أو قصور عن بلوغ الهدف التواصلي... وهو طريقة فنية مفضلة في البلاغة العربية، حتى إن بعض البلاغيين يسمون البلاغة باسمه، فيقولون: البلاغة هي الإيجاز (المغيلي أ، 2010، صفحة 205)؛ فالإيجاز عند الإمام المغيلي يتضمّن نوعين: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف، فالأول فإن معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 179)، والمراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره (السيوطي، 2004، صفحة 141/2).

وأما الثاني فيكون بحذف لشيء من العبارة لا يخل بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية، وأنه يرد في عدة وجوه، كحذف الحرف في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية 20)؛ أي لم أكن. أو شرطاً نحو قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعُونِي يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ﴾ (سورة آل عمران، الآية 31)؛ أي فإن اتبعوني. وغير ذلك من صور الإيجاز بالحذف الذي لا يخل بالفهم ولا بالمعنى.

7-2 الإطناب: وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 197/196). وإذا كان الإيجاز من البلاغة فكذلك قد يكون الإطناب، ذلك أن البلاغة هي

إيصال المعنى إلى ذهن المخاطب بأوضح أسلوب، ومن أيسر سبيل وعلى أحسن صورة، وقد يكون الإطناب أنسب لحال المخاطب، فيكون من البلاغة، كما أن الإطناب قد تستدعيه بعض المواقف والظروف التي لا يجدي فيها الإيجاز ولا المساواة (بوفاتح ع.، 1430هـ/2009م، صفحة 219). ومنه أن دواعي الإطناب كثيرة، منها تثبيت المعنى، وتوضيح المراد و التوكيد، ودفع الإيهام، وإثارة الحمية وغير ذلك (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 197)، وأن أنواعه كثيرة وقف عندها الإمام المغيلي في ستة أنواع، وهي: التوشيح، الإيغال، التذييل، التكميل، التتميم والاعتراض (المغيلي أ.، 2010، صفحة 212/213)، وأضاف الجرجاني في الاشارات نوعا سابعاً سماه بـ " ذكر الخاص مع العام" (الجرجاني م.، دت، صفحة 154/153).

3-7 المساواة: وهي تأدية أصل المراد بلفظ مساو (المغيلي أ.، 2010، صفحة 320)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر، الآية 43) ، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ قَدْرُهُ وَعَلَىٰ أَلْسِنَةٍ قَدْرُهُ﴾ (البقرة ، الآية 236). وهو أن تكون فيه الألفاظ على قدر المعاني، ولا يزيد بعضها على بعض.

8- الفصل والوصل: وهو من أعظم وأبلغ أبواب علم البلاغة، وذلك أن الفصل حسب الإمام المغيلي هو " عبارة عن عدم عطف الجملة الثالثة على الجملة المتلوة" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 223) بينما الوصل حسب الإمام دائماً هو " عطفها عليه، وإنما يكون الوصل بين جملتين مشتركتين في جامع اصطلاحى بلا مانع" (المغيلي أ.، 2010، صفحة 223).

وبالتالي فإن الوصل عطف جملة على جملة بالواو، وكما الفصل هو ترك الوصل بين الجملتين، مع المجيء بها منثورة، وتستأنف واحدة منها بعد الأخرى (الهاشمي، 1421هـ/2000م، صفحة 170).

1-8 الفصل: وأن الجمل إذا ترادفت ووقع بعضها في إثر بعض أن تربط بالواو لتكون متسقة منتظمة، وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو و يسمى ذلك فصلاً (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 142)، ويكون ذلك في أحوال حسب الإمام المغيلي منها:

أ- كمال الاتصال: وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، وهذا يكون في: أ-1 باب التوكيد لزيادة التقرير أو لدفع توهم تجوُّز أو غلط أو

لكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى كقولنا: أنت الصديق لا شك في صداقتك (المغيلي أ.، 2010، صفحة 226).

أ-2 كونها بدلا من الثانية، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (سورة الشعراء، 132)؛ أي أبدلت الثانية من الأولى تنبيها إلى نعم الله على عباده (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 142/143).

ب- كمال الانقطاع: وذلك كأن يكون بين الجملتين تباين تام، بأن يختلفا خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، وبالأولى يكون بينهما أية مناسبة تربط ما بينهما، كقولنا: قم جاء خليك (المغيلي أ.، 2010، صفحة 226)، وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (سورة الفاتحة، 6/5).

ج- شبه كمال الاتصال: وهو أن يكون بين الجملتين شبه علاقة، كأن تكون الثانية جوابا لسؤال فهم من الجملة الأولى، وقد يكون السؤال مذكورا صراحة في الجملة الأولى (عباس، 1428هـ/2007م، صفحة 427)، فتنزل الأولى كما يرى الإمام المغيلي منزلة السؤال، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال (المغيلي أ.، 2010، صفحة 226)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (سورة القدر)، فجاءت الآية تبيانا وتوضيحا للآية التي سبقتها، التي جاءت على شكل سؤال.

د- شبه كمال الانقطاع: وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على إحداهما ولا يصح عطفها على الأخرى لفساد المعنى، فيترك العطف دفعا لهذا الوهم ويسمى الفصل حينئذ قطعا (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 145)، وذلك -حسب الإمام المغيلي- في مثل قول القائل: مات زيد رحمه الله (المغيلي أ.، 2010، صفحة 226).

أو كقول الشاعر: وَتَطْنُ سَلْمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا # بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ؛

لم يعطف "أراها" على "تظن" لثلا يتوهم السامع أنه معطوف على أبغي لقربه منه، مع أنه ليس بمراد "أنني أبغي"؛ فالجملة الأولى "أنني أبغي بها" من مضمونان سلمى، وجملة "أراها" من كلام الشاعر، ولهذا لا يصح عطف جملة أراها على جملة أبغي بها...؛ لأن الجملة الثانية وفق شبه كمال الانقطاع بمنزلة المنقطعة عن الأولى (الدليبي، 1993، صفحة 278/279).

2-8 الجامع أو التناسب: ومن صور الوصل وجود جامع بين الجملتين به تتجاوزان وعليه تعتمدان، وذلك باعتبار أنه لا يقع العطف موقعه ولا يحل المحل اللائق به إلا إذا وجد بين الجملة الأولى و الثانية جهة جامعة نحو: محمد يعطي ويمنع، ويكتب ويشعر (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 140). ومنه الجامع الذي هو التناسب حسب الإمام المغيلي إما عقلي أو وهي أو خيالي، وهذا النوع هو كالآتي:

1-2-8 العقلي: هو علاقة بين الشئيين في القوة المفكرة مسندة للعقل بأن تكون حقيقة واقعة في نفس الأمر من حيث هو، وذلك الاتحاد في المسند أو في المسند إليه أو في قيد، وذلك في مثل قولنا: زيد يكتب وزيد يكرم عمرا، وكقولنا: خالد يكتب وعمرو يكتب أيضا، وكقولنا: في الدار جلس زيد وجاء خالد (المغيلي أ.، 2010، صفحة 227).

2-2-8 الوهيمي: هو علاقة بين الشئيين في القوة المفكرة مستندة للوهم بأن تكون غير حقيقية- فهو عكس العقلي- بل تكون اعتبارية غير محسوسة بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، كأن يكون بينهما شبه تماثل، كلوني بياض وصفرة في قولنا صفرة الذهب حسن، و بياض الفضة يعجبنا، فإن الوهم يبرزهما في معرض المثليين، لكن العقل يعرف أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد وهو اللون، ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة في قول الشاعر محمد بن وهيب الحميري (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 141):

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِبِهْجَتِهَا # شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

3-2-8 الخيالي: هو العلاقة بين الشئيين في القوة المفكرة مستندة للخيال بأن تكون غير حقيقية، بل اعتبارية لكن محسوسة بأحد الحواس الخمس الظاهرة وذلك باختلاف الإلف والعادة (المغيلي أ.، 2010، صفحة 228)، أو لأسباب مختلفة باختلاف المتكلمين كصناعة خاصة أو عرف عام كالسيف والرمح في خيال الفارس، والقلم والقرطاس في خيال الكاتب (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 141). وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (سورة الغاشية)، و ذلك أنه وإن لم تكن مناسبة بين الإبل والسماء وبينهما وبين الجبال والأرض بحسب الظاهر، لكن لما كان الخطاب مع العرب وكانت الإبل شاغلة لأخيلتهم لكونها أعز أموالهم، وكانت الأرض لرعيها والسماء لسقيها والجبال لالتجاءهم إليها عند إمام الملمات، جاءت المناسبة إيراد الكلام طبق تخيلاتهم (المراغي، 1426هـ/2005م، صفحة 141).

وبالتالي فإن الوصل والفصل من الأبواب البلاغية الهامة، وبمعرفة مضمونها وأسرارهما يمكننا محاورة النص وتتبع دلالاته ومضامينه وأبعاده، خصوصا وأن الوقوف على التراكيب يستدعي منا معرفة أدوات الربط بين الجمل التي تؤدي أغراضا دلالية متنوعة بتنوع السياقات، ولا يعرف ذلك إلا اللبيب الفطن والعالم المتمرس في خبايا اللغة العربية.

#### 4. خاتمة:

ومن خلال بحثنا حول بلاغية الإمام المغيلي نخرج بمجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

- إنَّ الاهتمام بالجانب البلاغي لم يكن من اهتمام المشاركة فحسب، وإنَّما كان أيضا من اهتمامات المغاربة، وبالتحديد عند العماء الجزائريين أمثال الإمام المغيلي.
- يعدّ الإمام المغيلي من العلماء التراثيين الجزائريين الذين أثروا الساحة العربية والإفريقية بمؤلفاتهم القيمة المختلفة المعارف والعلوم.
- يعد كتاب شرح التبيان إضافة نوعية إلى الكتب البلاغية التعليمية؛ فصاحبه يهدف إلى تعليم أساليب وضروب البلاغة للناشئة بأسلوب وجيز بسيط، لأجل تقريب المعاني البعيدة للمتلقين. - إن الإمام المغيلي يبحث في قضية مقاصد الخطاب، وإذا كانت الفصاحة في الألفاظ، والبلاغة في المعاني، فإنه أولى أهمية بالغة لعلاقة اللفظ والمعنى، أو الدال والمدلول، وبالتالي فهو يعد من أنصار المعاني لا من أنصار الألفاظ.
- إنَّ كتاب الإمام المغيلي البلاغي يعد إنتاجا نوعيا في مجال البلاغة، بل إنه يُضاف وبكل جدارة إلى رصيد التراث البلاغي العربي عامة، وإلى التراث البلاغي الجزائري خاصة.
- إن كتاب شرح التبيان يتميز بحمولة معرفية بلاغية، غرفت من مناهل الكتب التراثية البلاغية لأعلام عُرفوا بإسهاماتهم في هذا المجال؛ وذلك كتلخيص المفتاح والإيضاح للقزويني، ومفتاح العلوم للسكاكي، والكشاف للزمخشري، ومختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني.

#### 5. قائمة المراجع:

\*القرآن الكريم.

• المؤلفات:

- جلال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر.

- جار الله الزمخشري، (1399هـ-1979م)، أساس البلاغة، بيروت، دار الفكر،
- أبو الهلال العسكري، (1401هـ-1981م)، كتاب الصناعتين- الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه د.مفيد قميحة، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- د.عبد الملك مرتاض، (2010م)، نظرية البلاغة، ط2، الجزائر، دار القدس العربي.
- عبد القادر باجي، (2011م)، الإمام المغيلي عصره وحياته، دراسة تاريخية، تحليلية وتوثيقية، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- د.أحمد الحمدي، (1433هـ-2012م)، الفقيه المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي-الإطار المعرفي والتعاون مع المكانية، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، مكتبة الرشاد.
- مبروك المقدم، (2002)، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحية بإمارات ومماليك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، وهران، الجزائر، دار الغرب.
- د.أبوبكر إسماعيل ميكا، (1417هـ-1997م)، الحركة العلمية والثقافية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ، ط1، الرياض، السعودية، مكتبة التوبة.
- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، (2010م)، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: د.أبو أزهري بلخير هادم، ط1، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- عبد القادر باجي، 2011م، الإمام المغيلي عصره وحياته، دراسة تاريخية، تحليلية وتوثيقية، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- السكاكي، 1987م، مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- جلال الدين القزويني، ط3، د.ت، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح، د.محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، لبنان، دار الجيل.
- د.عبد العليم بوفاتح، (1430هـ-2009م)، فنون البلاغة العربية، ط1، الأغواط، الجزائر، مطبعة ابن سالم.
- سيد أحمد الهاشمي، (1421هـ-2000م)، جواهر البلاغة، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر.
- د.محمد ألتونجي، (1433هـ-2000م)، الجامع في علوم البلاغة، ط1، دار العزة والكرامة للكتاب.
- أحمد مصطفى المراغي، (1426هـ-2005م)، علوم البلاغة، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية.
- جمال الدين بن هشام الأنصاري، (1979م)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط5، بيروت، دار الجيل.
- عبد العزيز البخاري، (1422هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة..
- د.فضل حسن عباس، (1428هـ-2007م)، البلاغة فنونها وأفنانها، ط11، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

- د. مجهد جيجان الدليبي وآخرون، (1993م)، علم المعاني، بغداد، دار الكتب والوثائق، بغداد.
- الشريف الجرجاني، (1405هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن سنان الخفاجي، (1402هـ-1982م)، سر الفصاحة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- جلال الدين السيوطي، (2004)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث.
- محمد الجرجاني، د.ت، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، مصر، القاهرة، دار نهضة مصر.

● المقالات:

- فاطمة برماتي، (جويلية 2022)، مباحث علم البيان عند الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ) من خلال كتابه شرح التبيان في علم البيان، مجلة رفوف، المجلد 10، العدد 02، الصفحات 79-95.